

ألف حكاية وحكاية (٣١)

الشمس وعنقود العنب

وحكايات أخرى
يروئها

يعقوب الشارونى



رسوم

عبد الرحمن بكر

مكتبة مصر

لا تخلطوا اللبن بالماء

ذات ليلة، خرج أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه، ليتعرف على أحوال رعيته.

وبينما كان يسير، سمع حواراً من بيت، بين امرأة عجوز وابنتها. كانت الأم تقول: "انهضى يا بنتى، واخلى اللبن بالماء، لنجهز اللبن للبيع، فقد أوشك الفجر أن يطلع."

قالت الابنة: "لكننى سمعتُ بالأمس منادى أمير المؤمنين، ينادى: لا تخلطوا اللبن بالماء."

قالت الأم: "ولكن يا ابنتى لن يرانا أمير المؤمنين الآن، ولن يعرف أحداً ما فعلناه."

ردت الابنة فى استنكار: "لكن يا أماء، إذا كان أمير المؤمنين لن يرانا، فإن الله يرانا ويسمعنا."

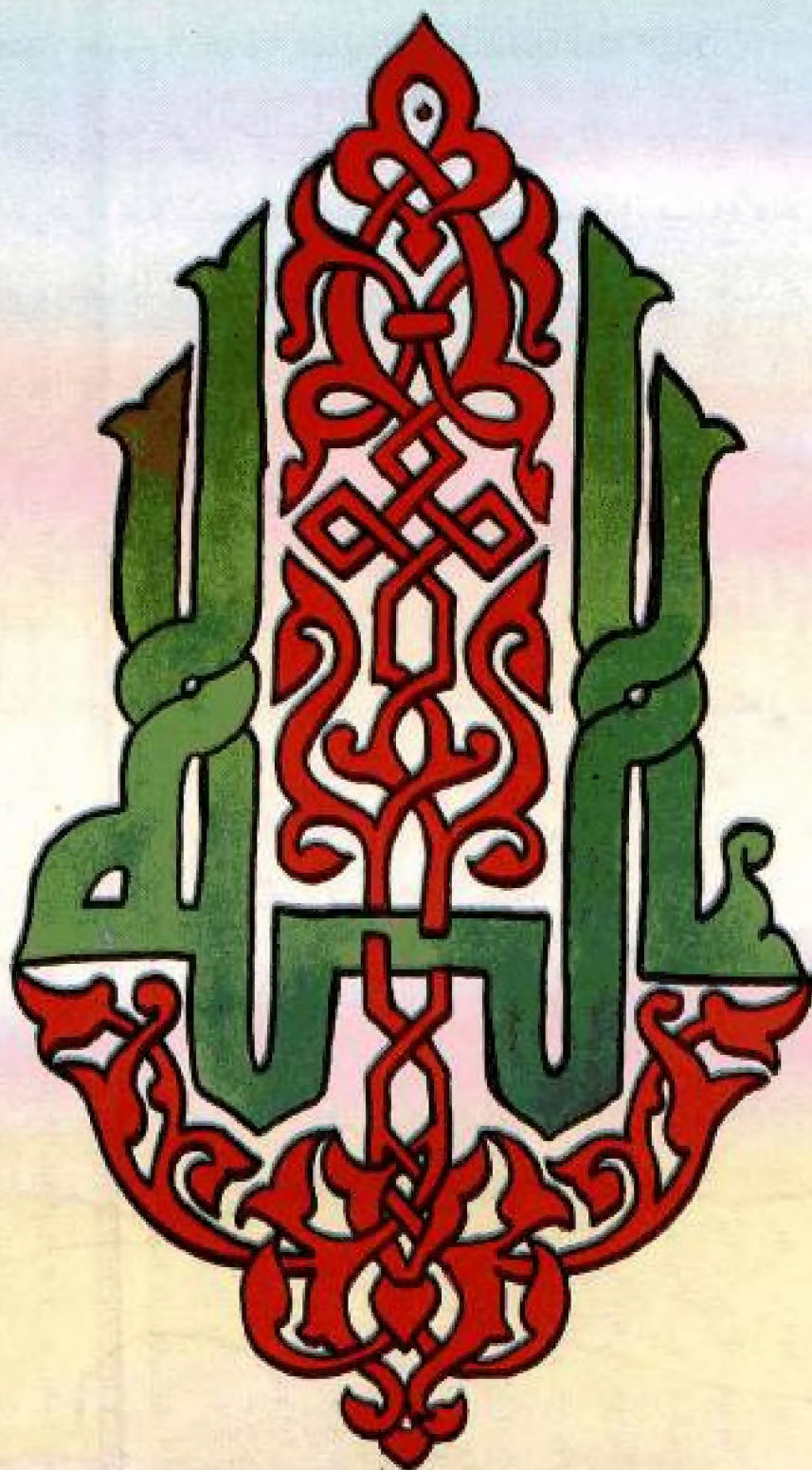
وعندما سمع عمر - رضى الله عنه - ما حدث، أعجب بإيمان البنت، وقال لتابعه: "علم ذلك البيت حتى الصباح."

وفى الصباح، استدعى الأم وابنتها.

وعندما سأل الأم عما قالت، أنكرت.

أما الفتاة فأجابته بالصدق.

فما كان من عمرٍ إلا أن خطبها لابنهِ عاصمٍ.
وكانت هذه الفتاة هي جدة الخليفة العادل "عمر بن عبد
العزيز".



لا حياة لك بغيرها!

ذات يوم، قالت نبتة لبلاّب متسلّقة، لشجرة من أشجار الزهور،
تنمو بجوار جذع شجرة الجميز التي تتسلّقها نبتة اللبلاّب:
"إننى آسفةٌ من أجلك يا شجرة الزهور الصغيرة. أنت تعيشين
قُرب الأرض، فلا تشاهدين ما أرى أنا من السماء والأراضي
المجاورة. لماذا لا تصبحين مثلى، وتتسلّقين معى جذع شجرة
الجميز، فتصعدى عاليًا نحو السماء؟"
قالت شجرة الزهور:

"قد تظنين أن حياتك أفضل من حياتى، لكننى أعتمدُ على
نفسى فقط .. أما أنتِ، فبغير شجرة الجميز التي تحملكِ، والتي لا
حياة لك بغيرها، ستصبحُ حياتك سينةً حقًا، ولا يمكنُ مقارنتها
بحياتى."





طائرة لا يمكن أن يحدث فيها خطأ!

مع التقدم الكبير في استخدام الكمبيوتر، بدأت السخريّة من الاعتماد المتزايد على الأجهزة الإلكترونية.

من ذلك هذه الحكاية التي تقول إن أول طائرة في العالم تُدارُ بأجهزة الكمبيوتر، أصبحت جاهزة للإقلاع في رحلتها الأولى، بدون طيار ولا طاقم ولا مضيفات.

وتحرّكت الطائرة أوتوماتيكياً إلى منطقة صعود الركاب، وتمّ فتح الأبواب آلياً، وظهرت سالماً الصعود آلياً، وصعد كلُّ الركاب إلى الطائرة، وجلس كلُّ منهم في مقعده المريح.

وبطريقة آلية، اختفت السالمة، وتمّ إغلاق الأبواب، وتحركت الطائرة إلى ممرّ الإقلاع .. كلُّ هذا بطريقة آلية عن طريق أجهزة الكمبيوتر.

وارتفع صوت داخل الطائرة يقول:

"سيّداتي سادتي .. مساء الخير .. مرحباً بكم في الرحلة العالمية الأولى للطيران بطائرة تُدارُ بالكامل بالكمبيوتر. كلُّ شيء في هذه الطائرة يُدارُ إلكترونياً. اجلس مُستريحاً في مقعدك، فلا يُمكن أن يحدث أيُّ خطأ ... فلا يُمكن أن يحدث أيُّ خطأ ... فلا يُمكن أن يحدث أيُّ خطأ ... فلا يُمكن أن يحدث أيُّ خطأ ... فلا يُمكن أن يحدث أيُّ خطأ ..."



قشور بغير حبوب

تقول الحكايات الصينية القديمة، إن رجلاً كانت توجد في منزله فئران كثيرة، ولم يكن عنده قط يخلصه منها. ففكر الرجل كثيراً، إلى أن طرأت على ذهنه فكرة، فأحضر جرة كبيرة لها فوهة ضيقة، وضع بها بعض الحبوب، وأرقدّها على جانبها، ثم تركها أمام الفئران لتأكل ما بداخلها. وفي كل يوم كانت الفئران تدخل الجرة، وتأكل كفايتها من الحبوب، ثم تعود إلى جحورها. واستمر ذلك عدة أيام. ثم استبدل الرجل الحبوب بماء وضعه في الجرة، وغطى سطح الماء بقشور الحبوب، فظهرت الجرة وكأنها مملوءة بالحبوب. وجاءت الفئران، ودخلت الجرة كما اعتادت، بغير أن تنبّه إلى الماء الموجود بها، فغرقت جميعها.





جحا وحمار الملك

أعلن ملك أنه يريد مُعلِّماً ذكياً ليعلِّمَ حمارَهُ، واشترطَ أن يتعلَّم الحمارُ القراءةَ والكتابةَ في مدةٍ حدَّدها، مقابلَ منحِ المعلمِ طوالَ فترةِ التعليمِ سكناً ومرتباً شهرياً كبيراً. وإذا لم يتعلَّم الحمارُ خلالَ تلكِ المدةِ، فإنه سوف يقطعُ رقبةَ المُعلِّمِ في ساحةِ المدينة!! ولم يتقدَّم أحدٌ لهذهِ الوظيفةِ. وعندما علمَ جحا بالأمرِ، ذهبَ ليقابلَ الملكَ ويقومَ بتعليمِ الحمارِ.

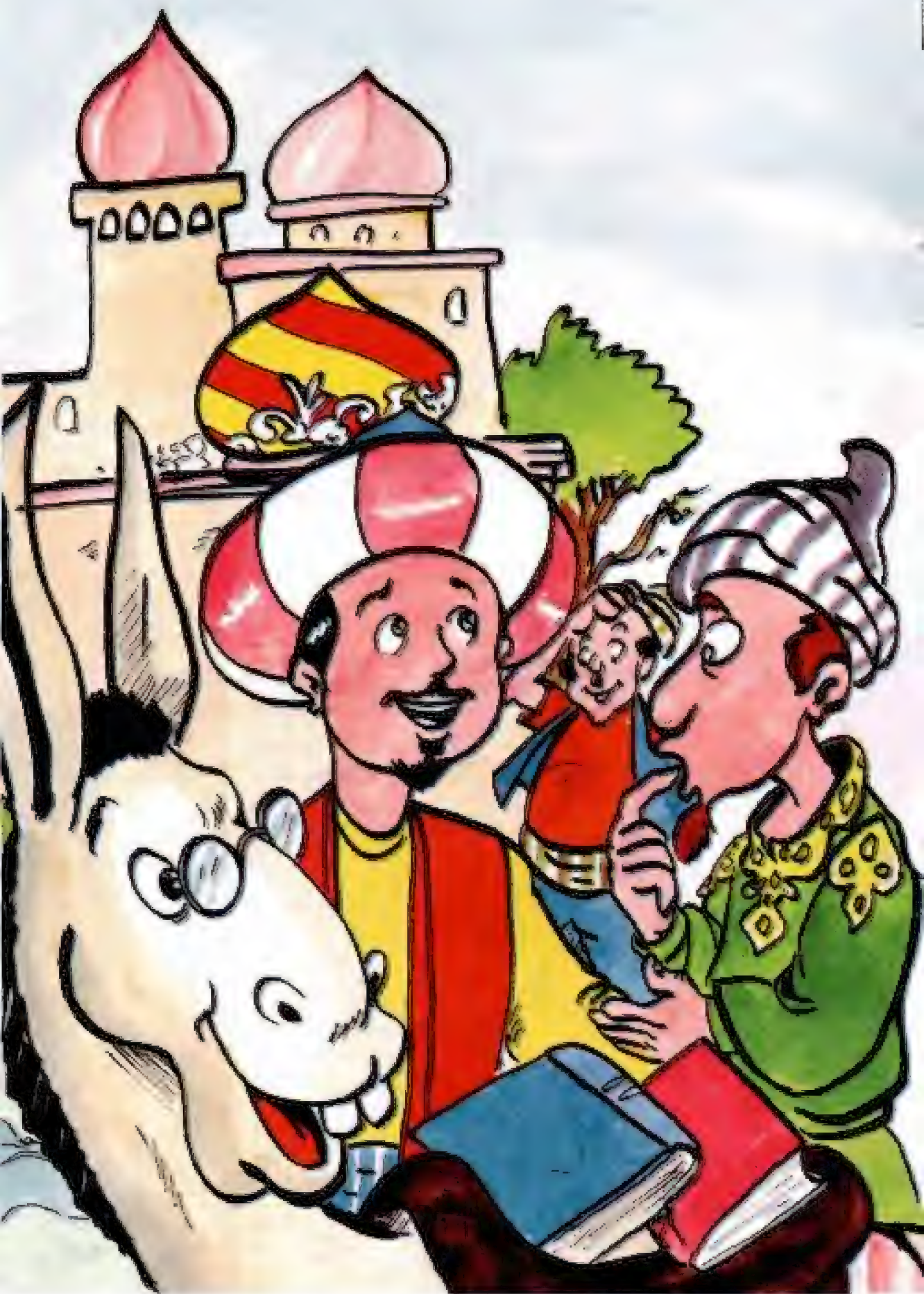
لكنَّ أصدقاءَ جحا قالوا له:

"كيف تعلِّمُ الحمارَ وقد عرفناكَ رجلاً عاقلاً؟! هل جنتت

يا جحا؟"

قالَ جحا:

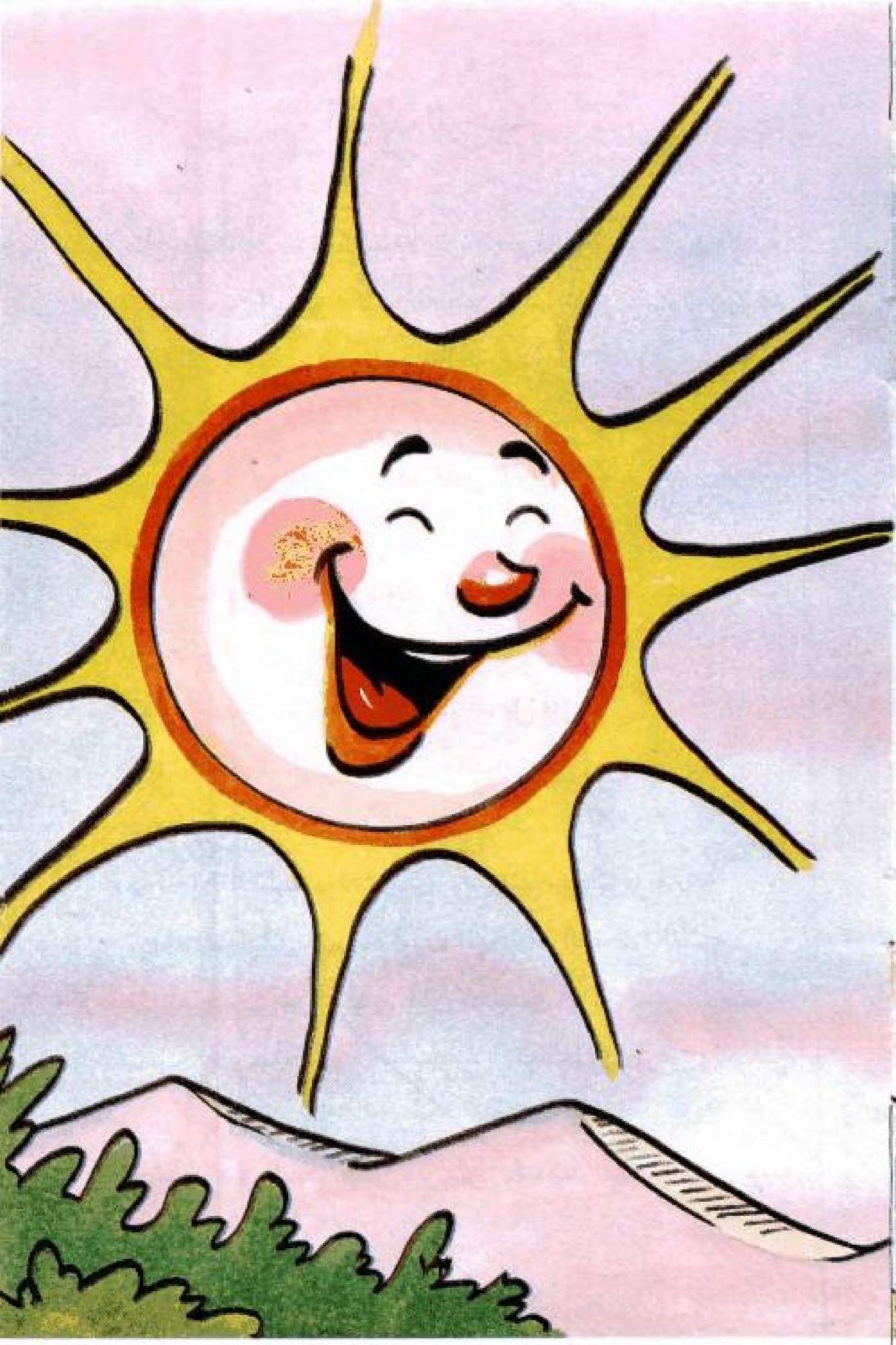
"أيها الأذكىاءُ ... أنا أعرفُكم تعرفونَ أن الحمارَ، ولو كان حمارَ الملكِ، فلن يتعلَّم القراءةَ والكتابةَ أبداً. لكنَّ الزمنَ قادرٌ على حلِّ أعقدِ المشكلاتِ، فخلالَ المدةِ التي حدَّدها الملكُ، سوف يحدثُ أحدُ أمورٍ ثلاثةٍ: إما أن يموتَ الملكُ، أو أموتَ أنا .. أو يموتَ الحمارُ!!"



الشمس وعنقود العنب

جاليليو، العالم الإيطالي في الفلك والرياضيات والطبيعة،
والذي كان أول مَنْ صَنَعَ تِلْسَكُوبًا لاكتشاف الفضاء والذي عاش منذ
عام ١٥٦٤ حتى عام ١٦٤٢، كتب يقول:
"الشمس، بكل هذه الكواكب التي تدور حولها وتعتمد عليها،
لا تزال تعملُ بهمةٍ طوال كلِّ نهارٍ، على إنضاج عنقودٍ من العنب،
كأنما ليس عندها شيءٌ آخرُ تهتمُّ به في هذا الكون!"





أبواب الرحمة

قبل نهاية الحرب العالمية الأولى بأيام قليلة، وصلت فرقة من الجنود الفرنسيين إلى قرية قرب الحدود الألمانية. وكانت أسرة أحد جنود تلك الفرقة تُقيم في تلك القرية، وعرف الجندي أن والدته مريضة، وأن المرض اشتدَّ عليها. وبدون إذن، تسلَّل ليراها. لكن أمره انكشف، وقُبضَ عليه وحوكِمَ. وفي نفس اليوم، وصلت أخبار الهدنة وانتهاء الحرب.

وفي صباح اليوم التالي، وقف الجندي وسط زملائه، يسمع من ضابطه الحكم الصادر عليه بالإعدام رمياً بالرصاص.

لكن الجندي لم يتحرك أقل حركة، بل قال:

"أنا أستحقُّ هذا، فقد خالفتُ واجباتي في زمن الحرب."

هنا قال الضابط: "لكن هناك شيء آخر..."

ثم أخرج الضابط ورقة أخرى، وقرأ منها بصوت مرتفع:

"وبمناسبة إعلان الهدنة، قرَّرت المحكمةُ العفو عن المتهم."

عندئذٍ حدث شيءٌ مثير: فإنَّ الجندي الذي لم يهتزَّ لسماعه

الحكمَ بإعدامه، هزَّه العفوُّ هزًّا عنيفًا، فسقط على الأرض وقد فقد الوعي.

وعندما أفاق، انفجر يبكي ويرتعش، وقد فقد السيطرة على نفسه

تمامًا.

والتف الجنود حول زميلهم، وقد ملأتهُم الدهشة، فقال لهم
ضابطهم وقد أدهشه هو أيضًا ما حدث:
"إنه لم يهتز أمام قسوة العدل، لكنه انهار أمام أبواب الرحمة
الواسعة!!!"



تنفس في ارياح!!

تَحكي الحكايات الشعبية العربية، أن فأراً اختفى وسط أمتعة قافلة، يخرق طريقها الصحراء.

وذات ليلة، خرج الفأر من مكمّنه، ليشمّ بعض الهواء النقيّ. وفجأة، رأى كائناً كبيراً يقترب منه. وفي رعبٍ تَمتمّ الفأر:
"من أنت؟!"

وسمعَ الفأر زنبيراً عالياً يقول: "إنه أنا.. الأسد!"
وتنفسَ الفأر في ارياح وهو يقول:
"الحمد لله، فقد ظننتُ أنك قطة!!"



بعض قصص هذه المجموعة تم اختيارها وإعادة صياغتها
من الأدب العربي، والعربي القديم، والعالم.